رد الشبه عن الفكر النحوي في الحضارة الإسلامية

Refutation of the similarities of grammatical thought in Islamic civilization

د. وفاء عناد عبود

تدريسية في جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الإسلامية/

قسم اللغة العربية

Dr .Wafaa Enad Abood

wafaa.enad@uofallujah.edu.iq

07506188042

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الملخص

البحث قائم على تأصيل أنَّ (النحو العربي) في أصل بذرته ونشأته في المرحلة الأولى إلى اكتماله كان عربيا، ولم يكن هناك تأثُّر بأي مؤثرات خارجية ولا سيما اليونانية منها والمتمثلة في المنطق الأرسطي، وإنَّما جاء التأثر بالمنطق الأرسطي في المرحلة التالية لمرحلة التأسيس واكتمال البناء. والهدف من شبه المستشرقين في ادعائهم تأثر النحو العربي في أول نشأته بالنحو والمنطق اليونانيين هو تصغير كل نتاجات الحضارة العربية الإسلامية وتحجيمها.

لذا أبرز البحث شُبَه عدد من المستشرقين في قضية التأثر والتأثير، والتي جرى فيها كثير من الكلام والجدل والنقاش، والملاحظ اختلاف فرضيات المستشرقين في أصالة النحو العربي: فمن قائل: تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني والمنطق الأرسطي في النشأة. ومن قائل: إنَّهم اقتبسوه من نحو السريان، ومن قائل: إنَّه متأثر بالنحو الفارسي أو الهندي. فعمدة الإشكال عندهم أنَّ النحو العربي ليس وليد العقل العربي، فلا أصالةً للعرب في حياتهم وفي عقليتهم.

كما تعرض البحث لعدد من تلامذتهم العرب الذين أراحوا عقولهم، وساروا على نهجهم فبسطوها في مؤلفاتهم.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

Abstract

The research is based on the rooting that (Arabic grammar) in the origin of its seed and its upbringing in the first stage to its completion was Arabic، and there was no influence on any external influences، especially the Greek ones، represented in the Aristotelian logic، but the influence came to the Aristotelian logic in the next stage of the stage of foundation and completion of construction. The aim of the quasi-Orientalists in their claim that Arabic grammar was influenced in its early inception by Greek grammar and logic is to minimize and reduce all the products of Arab-Islamic civilization.

Therefore، the research highlighted the similarities of a number of orientalists in the issue of influence and influence، in which a lot of talk، controversy and discussion took place، and it is noticeable that the Orientalists' hypotheses differ in the originality of Arabic grammar: it is said: Arabic grammar was influenced by Greek grammar and Aristotelian logic in its emergence. And from someone saying: They quoted it from the Syriac grammar، and from someone saying: It was influenced by Persian or Indian grammar. The main problem for them is that Arabic grammar is not a product of the Arab mind، so there is no authenticity for Arabs in their lives and in their mentality.

The research also exposed a number of their Arab students who relaxed their minds، and followed their approach، so they simplified it in their books.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فلا يختلف اثنان في أهمية النحو في اللغة العربية التي هي روح الحضارة الإسلامية والمُعين على التفاعل المعنوي، وأنْ لا قيمة تذكر لهذه اللغة من دونه، والنحو له الدور الأعظم في بيان المعاني، وكشف الدلالات والمقاصد، وهذا ما يوضح لنا السبب الذي دفع العلماء في الحضارة الإسلامية إلى الاهتمام بحفظه، عن طريق ملاحظة سمت العرب في كلامهم، ومن ثم استنتاج قواعده وتدوينها، وهو عمل يؤدي إلى حفظ معاني الكلمات النصوص الدينية (القرآنية والحديثية) التي خاطب الله بها عبادَه بلسان عربي مبين ومدلولاتِها.

فبتفاعل العلماء المسلمين معَ توجيهات القرآنِ الكريمِ في القرون المتعاقبة، ظهرت إسهاماتُهم واضحةً في بناء الحضارةِ الإنسانية في شتَّى الميادينِ منذ فجرِ الإسلام مرورًا بالقرون التالية.

فتميز النحو العربي بميزات عن نحو الأمم الاخرى منها سعته وأصوله وتفرده بالإعراب والحركات والتثنية والجمع .... الخ من الميزات الأخرى، وتأثيره على نحو بعض الأمم.

لذا أثار عدد من المستشرقين وبعض اللسانيين العرب المحدثين قضية تأثر النحو العربي بالنحو والمنطق والفلسفة اليونانية، التي جرى فيها كثير من الكلام والجدل والنقاش، فشككوا في مناهجه وفكره وأصوله وتقسيماته، والهدف هو تصغير كل نتاجات الحضارة العربية الإسلامية وتحجيمها. وقد وصفهم الدكتور عبد الصبور

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

شاهين في هذا السياق قائلا: «وآفة المستشرقين أنَّهم يسوقون الاحتمالات العقلية مساق الحقائق المسلّمة، ويقيسون الماضي- الذي لم يكن يومًا جزءًا من تاريخهم، وبالتالي لم يكن من مكونات ضمائرهم- بمقياس حاضرهم مع تباين المكان والزمان، والعقلية والروح. والسبب في ذلك أنَّهم يغضون أبصارهم عن الطابع الميتافيزيقي الذي نشأت في ظلِّه أحداث التاريخ القرآني على عهد النبوة»[1]. فمحاولة المستشرقين في تحليل قضايا اللغة العربية وشخصيات الحضارة الإسلامية، كل ذلك يدرسونه من وجهة نظرهم، ويطلّون عليه من نافذتهم الخاصة، فيلقون عليه ظلالا معينة تغيِّر معالم الصورة الأصلية، وكثيرا ما تعطينا دراساتهم صورة غربية مشوهة لحضارة شرقية.

فعكسوا الصورة لصالحهم إذ ادعى بعضهم في كثير من المواطن أنَّهم أهل الأمر أصالةً، وأنَّ العرب قد تطفّلوا على تراثهم فنقلوا واجتروا، وهذا ما أضحى من السمات الراسخة لهؤلاء المستشرقين. وللوقوف على شبههم، اقتضى أن يشتمل البحث على مقدمة يعقبها بيان مفهوم الشبهة، ثم ذكرت ثماني شبهات متداولة مستعرضة فيها آراء المستشرقين ثم آراء الباحثين العرب ممن تبنوا آراء المستشرقين، بعدها يتم نقض آراء المستشرقين - في أكثر الأحيان- من أبناء جلدتهم، وأعقبه برد من الباحثين العرب، إلى جانب المنهج النقدي أحيانا، واستعرض كل ذلك بإيجاز، منتهية بخاتمة، ثم الهوامش فالمصادر والمراجع.

مفهوم الشُبْهة: لغة واصطلاحا.

الشبهة الأولى: تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني.

الشبهة الثانية: تأثر النحو العربي بالنحو السرياني.

(١) تاريخ القرآن (٨-٩)

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الشبهة الثالثة: تأثر النحو العربي بالنحو الفارسي.

الشبهة الرابعة: تأثر النحو العربي بالنحو الهندي

الشبهة الخامسة: النحو العربي ليس وليد العقل العربي.

الشبهة السادسة: مجهودات أبي الأسود وتلاميذه مجرد أساطير.

الشبهة السابعة: تقسيم سيبويه للكلم شبيه بتقسيم ارسطو.

الشبهة الثامنة: تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي.

مفهوم الشُبْهة لغة واصطلاحا:

الشبهة: الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه[1] وشَبيه[2]، وَتقول: في فلانٍ شَبَهٌ من فلان، وهو شَبَهُهُ وشِبْهُهُ وشَبِيهه[3]. وهو من شَبَه يشْبَه شَبْهًا، باب فَتَح يفْتَح، وهي مفرد، جمعها: شُبُهات (فُعُلات) وشُبْهات (فُعْلات) وشُبَه (فُعَل)، وتُطلق على معانٍ عدّة متقاربة وهي المماثلة والمشابهة، كما أنّها تدلّ على الالتباس وحصول الإشكال والاختلاط، جاء في لسان العرب: «والمشتَبِهاتُ من الأُمور: المشْكِلاتُ»[4]

«والشُبْهة، بالضم: الالتباس، والمثل. وشُبِّهَ عليه الأمرُ تشبيهًا: لُبِّس عليه»[5].، واشتبهت الأمورُ وتشابهت التبست، فلم تتميَّز ولم تظهر. ومنه اشتبهت القبلة

(١) ضربٌ من النحاس يشبه الذهب، يقال: كوزُ شَبَهٍ. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦/ ٣٣٥٩).
(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٨٩).
(٣) تهذيب اللغة (٦/ ٥٨).
(٤) لسان العرب (١٣/ ٥٠٣).
(٥) القاموس المحيط (١٢٤٧).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ونحوُها.... والاشتباهُ الالتباسُ»[1] وحامت الشُّبْهةُ ضدّه، وحامت الشُّبْهةُ حوله: دارت حوله وتركّزت فيه[2].

أما الشبهة في الاصطلاح

قال الراغب الأصفهاني: « والشُّبْهَةُ: هو أن لا يتميّز أحد الشّيئين من الآخر لما بينهما من التّشابه، عينا كان أو معنى»[3]

وقيل: « شيء ملتبس مختلط يربك العقلَ ويعمي الحق ويفتن المرء عن المقصد الصحيح»[4].

فالملاحظ من المعاني اللغوية والاصطلاحية لكلمة شبه، أنَّ كلاهما يشتركان في الكشف عن جوانب المماثلة والمشابهة كما يشتركان في الكشف عن جوانب الالتباس وحصول الإشكال والاختلاط بين الشيئين.

الشبهة الأولى:

تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني .

ذهب فرستيغ[5] (kees versteegh)، إلى أنَّ النحو العربي تأثّر بالنحو اليوناني واقتبس مفاهيمه ومصطلحاته، مستفيدًا من جهود السابقين في الموضوع، فطوّر بذلك

(١) المصباح المنير (١/ ٣٠٤).
(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٦١-١١٦٢).
(٣) المفردات في غريب القرآن (١٤٣).
(٤) الشبهة، حقيقتها وأسسها وكيفية الرد عليها (٩)
(٥) مستشرق هولندي، وهو استاذ اللغة العربية والدراسات الإسلامية في معهد الشرق الأوسط بجامعة نايميجن في هولندا، من مؤلفاته باللغة الإنجليزية: الملامح الإغريقية في الفكر اللغوي العربي، ودراسات في اللغات السامية وعلم اللغة. ينظر: غلاف كتاب أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي لكيس فرستيغ.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

أطروحة « التأثير اليوناني في النحو العربي»، وذهب إلى أنَّ النحو العربي تأثّر ابتداءًا بالنحو اليوناني، وليس بالمنطق اليوناني، كما ذهب إلى ذلك ميركس[١] ودي بور[٢].

ويؤكد فرستيغ أنَّ تراث النحو اليوناني المصدر الوحيد للمعرفة والدراسة النحويتين»[٣]. وفرستيغ لم ينكر تأثير المنطق اليوناني في النحو العربي، لكنه يؤكد على تأخر تأثير المنطق الأرسطي إلى ما بعد القرن العاشر الميلادي.

وينتقد فرستيغ أطروحة ميركس التي اعتمد فيها على التشابهات الاصطلاحية:

١- مفهوم الإعراب.

٢- تقسيم الكلمات على أجزاء الكلم الثلاثة.

٣- تمييز الجنسين.

٤- التمييز بين الأزمنة الثلاثة.

٥- مفهوم الظرف.

٦- مفهوم الحال.

ويعلق على هذه التشابهات الاصطلاحية منتقدا: « نعتقد أنَّ هذه الحجج لا تدل على تأثير المنطق اليوناني، وإنما تدل على الاتصال بالنحو اليوناني»[٤].

ويعد ميركس حلقةً مهمةً في أطروحة القائلين بالتأثير اليوناني في النحو العربي، وهو أول نحوي يضع كتابًا متخصصًا في النحو يصف قواعد اللغة اليونانية[٥].

---

(١) وهو المستشرق الألماني (ت ١٩٠٩م) الذي نشر في منتهى القرن التاسع عشر كتابا عنوانه (تاريخ صناعة النحو عند السريان). ينظر: دراسات إستشراقية

(٢) نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه (٢).

(٣) ينظر: سيبويه وأطروحة التأثير اليوناني (٢٢).

(٤) ينظر: المصدر نفسه (٢٣).

(٥) يُنظر: فن النحو بين اليونانية والسريانية (٢٦) وما بعدها.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

أما الصنف الآخر فيرى أنَّ النحو العربي أصيل في نشأته، وعلى رأسهم المستشرق الإنجليزي كارتر (Michael G. Carter) والمستشرق الفرنسي جيرار تروبو[1]. يقول الدكتور إبراهيم السامرائي في مجال عدم تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني ردًّا على المستشرق فيشر: «... ولقد فاته أنَّ اليونانية تختلف نحوًا وطبيعةً عن العربية، ولم يكن واضع النحو عارفا أو متأثرا باليونانية بأيِّ وجهٍ من الوجوه «[2].

وللرد على فرستيغ وغيره من القائلين بتأثّر النحو العربي بالنحو اليوناني واقتباس مفاهيمه ومصطلحاته. أقول: هل وجدتم أثرًا للنصوص اليونانية في الروايات التي أرخت لنشأة النحو؟ الجواب: لم يكن هناك أثرا لتلك النصوص اليونانية وغيرها من نصوص الأمم الأخرى.

أما المجموعة الكبيرة من مصطلحات العربية الواردة في كتاب سيبويه، فهي مأخوذة من روح اللغة العربية المنقولة من الفقه إلى النحو. لذا تجدهم لمَّا لم يثبتوا تأثر النحو العربي بالنحو اليوناني، قالوا: بتأثره بالنحو السرياني والفارسي. ومعلوم بأنَّ الترجمة لم تكن قد ظهرت إذ ذاك، إضافة لعدم وجود السند التاريخي الذي يخالف ذلك، كل ذلك يثبت أنَّ علم النحو العربي نشأ ونبت في البيئة العربية.

الشبهة الثانية

تأثر النحو العربي بالنحو السرياني

قرر المستشرق ميركس أنَّ العرب تأثروا في نحوهم باليونانيين من خلال السريان، وهو ما نقرأه من قوله: « فقد عرف النحاة السريان أفكار ثراكس وغيره من النحاة

(١) مستشرق فرنسي معاصر، أستاذ فقه اللغة العربية في السربون، له بحث مهم عن أصالة النحو العربي بعنوان (نشأة النحو في ضوء كتاب سيبويه).

(٢) دراسات في اللغة (٢٠٦).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

اليونانيين، وقد وصلت أفكار السريان إلى النحاة العرب، وللتأكيد على زعمه قرر وجود علاقةٍ ما بين المصطلحات والمفاهِيم النحوية العربية والفكر اليوناني»[١].

أما من المعاصرين الذين قالوا بذلك فمنهم أحمد حسن الزيات حيث يقول: «والغالب في ظننا أنَّ أبا الأسود لم يضع النحو والنقط من ذات نفسه وإنشائه وإنَّما نظنُّ أنَّه ألَمَّ بالسريانية، وقد وضع نحوها قبل نحو العربية، أو اتصل بقساوسها وأحبارها فساعده ذلك على وضع ما وضع «[٢].

ويعتقد جرجي زيدان أنَّ ما فعله أبو الأسود هو أنه وضع نقطاً لتمييز الاسم من الفعل والحرف، وأنَّه لم يضع النقاط لتمييز الحروف بعضها عن بعض كالتاء والثاء، مثلاً[٣]، «والأرجح أنَّه اقتبس ذلك من الكلدان أو السريان جيرانه في العراق، «[٤]،

فنسب للسريان وضعهم لنقط الإعجام (نقط الحروف)،

ثم يصل إلى قناعة بموضعٍ آخر في الكتاب نفسه مفادها: « إنَّ السريان دونوا نحوهم وألفوا فيه الكتب في أواسط القرن الخامس الميلادي، وأول من باشر ذلك منهم الأسقف يعقوب الرهاوي الملقب بمفسر الكتب، المتوفى سنة (٦٤٠م) «[٥]، وإلى هذا الرأي ذهب إبراهيم مدكور[٦]، وفؤاد حنا ترزي[٧] وغيرهم، وينقل فؤاد حنا ترزي تأكيدًا لرأيه، حديثا عن العلماء السريان الذين عاصروا بدايات الحركة الثقافية الاسلامية:

(١) المستشرقون والتراث النحوي العربي (٢٧).
(٢) تاريخ الادب العربي (١٥٤).
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية (١/٢٢٢).
(٤) المصدر نفسه (١/٢٢٢).
(٥) تاريخ آداب اللغة العربية (١/٢٥١).
(٦) منطق أرسطو والنحو العربي في مجلة مجمع اللغة العربية (٩/٣٣٨).
(٧) في أصول اللغة والنحو (١١٠).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

« والأسقف سوبرس سيبوخت، المتوفى عام (٦٦٦م)، وقد كان يتقن اليونانية ونقل بعض كتبها في الفلسفة والمنطق، كما عني بالصرف والنحو السريانيين، وشجع التعاون الثقافي بين المسلمين والسريان »[١].

وللرد أقول: إن مناقشة هذه الأقوال و تفنيدها لا تتطلب كثير جهد؛ لأن الوهن فيها باد.

إذ ليس من الواجب علينا أنْ نسلِّم بما ظنَّ به الأستاذ أحمد حسن الزيات، لا سيما وأنه لا يستند إلى دليل، في الوقت الذي توفَّر الدليل على عدم تأثر النحو العربي بالنحو السرياني. وما علينا أنْ نسلِّم بما توصل إليه الأستاذ جرجي زيدان، وهو ما لم تثبته كتب التراجم والمراجع. فالمعروف أنَّ السريان ابتدعوا نظاماً للشكل والنقط نافس ما كان عند اليهود[٢].

وإنِّي لأعجب من الادعاء الذي بناه الأستاذ فؤاد حنا، كما يبني العنكبوت بيته، أليس الأجدر بنا أنْ نطلع على ما يؤيد عكس ذلك، أم أن التسليم المطلق لآراء المستشرقين- الذين يحاولون إغفال الحقائق المخالفة لاستنتاجاتهم، وتبطيلها - جعلنا ننسى نظرية العامل[٣] التي يقوم عليها النحو العربي وهي التي لا توجد في أيِّ نحو أجنبيّ كما يقول

(١) المصدر نفسه (١١٠). .

(٢) تاريخ الأدب السرياني من نشأته حتى الوقت الحاضر (٢٧٣)

(٣) والخليل هو صاحب الفضل في هذه النظرية، تدل على ذلك الآراء الكثيرة التي أوردها له سيبويه، فمثلاً يقول سيبويه في: (باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده)، يقول: «وزعم الخليل أنَّها عملت عملين: الرفع والنصب، كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت: كان أخاك زيد، إلا أنه ليس لك أنْ تقول: كأنَّ أخوك عبد الله، تريد: كأنَّ عبد الله أخوك، لأنَّها لا تصرف تصرف الأفعال، ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان» الكتاب (٢/ ١٣١).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

الدكتور شوقي ضيف في كتابه (المدارس النحوية)[١].

الشبهة الثالثة

تأثر النحو العربي بالنحو الفارسي.

يستدل بروكلمان[٢] على الأثر الفارسي في تكوين علم العربية باستعمال اسم الإشارة في اللغة الفارسية الوسطى (البهلوية) في مكان الضمير، أي (هذا) في معنى (هو)؛ وذكر أنَّ هذا الاستعمال بقي حتى اليوم[٣].

وزعم روندجرين أنَّ المعرفة بالمنطق اليوناني والفلسفة اليونانية وصلت إلى العرب من خلال الترجمات الفارسية، التي صنعت في أكاديمية جنديشابور[٤]. وهذه الترجمات الفارسية، وبعض عناصر المنطق اليوناني أصبحت متاحةً للعرب من خلال كتاب (المنطق) لابن المقفع[٥].

ولردِّ هذا الادعاء أقول:

إن دليل بعض الباحثين على إنَّ النحو العربي قد تأثر بالنحو الفارسي؛ هو لأمرين الأول: لقربهم آنذاك من أهل البصرة وكثير منهم يعيش في العراق.

والأمر الآخر هو أنَّ العرب قد تستعمل اسم الإشارة في موضع الضمير

والمعلوم أنَّ اللغة العربية لغة رسالة، فالله عز وجلّ يُفسح لها المجال بقدرته لتصل

---

(١) المدارس النحوية (٢٠) .

(٢) وهو المستشرق الألماني كارل بركلمان (١٨٦٨- ١٩٥٦)، أشهر مؤلفاته المترجمة: (تاريخ الأدب العربي)، و(فقه اللغات السامية). ينظر: موسوعة المستشرقين (٩٨- ١٠٥).

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢/ ١٢٤) .

(٤) هي مدرسة قديمة للطب والحكمة في بلاد فارس، أنشأت قبل الإسلام واستمرت حتى العصر العباسي.

(٥) المستشرقين والتراث النحوي العربي (٢٧).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

لغايتها وإبلاغ رسالتها، فقد تستعمل العرب اسم الإشارة في موضع الضمير، فهذا الخليل بن أحمد- وهو عربيٌّ بلا جدال- يستعمل الإشارة والضمير في موضع واحد، يقول سيبويه في باب (ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة): «- وذلك قولك هذا عبد الله منطلق- وزعم الخليل أنَّ رفعه يكون على وجهين: فوجه: إنك حين قلت: هذا عبد الله. أضمرت (هذا) أو (هو)، كأنك قلت: هذا منطلق. أو هو منطلق.

والوجه الآخر: أنْ نجعلها جميعاً خبراً لـ (هذا) كقولك: هذا حلو حامض»[1]. ولا شك أنَّ هذا ليس من أثر الفرس، فقد تستعمل العرب اسم الإشارة في موضع الضمير؛ لأنَّ كليهما يغني عن التكرار، ولا شك أنَّ هناك فرقاً واضحاً في المدلول في التعبير بالضمير والتعبير باسم الإشارة. وإنَّ وجود التشابه لا يدل على الاكتساب، وبذلك قال كمال إبراهيم: « ووجود تشابه في شيء من النحو بين لغة ولغة لا يدل بالضرورة على أنَّ نحو هذه قد أخذ من نحو تلك، ولا سيما بين اللغات الناشئة في منطقة جغرافية واحدة أو مناطق متقاربة ذات احتكاك بينها»[2].

ومن يقول أنَّ الفرس هم الذين استخدموا اسم الاشارة موضع الضمير قبل استخدام العرب لهم، فهذه الشبهة متوقفة على السند التاريخ لهذا الاستعمال. (لو توفر شاهد من المعلقات لكان دليلا قويا على الرد)

فلا تثبت هذه الشبهة

الشبه الرابعة

تأثر النحو العربي بالنحو الهندي

(١) الكتاب (٢/٨٣).

(٢) مجلة البلاغ، واضع النحو الأول، العدد التاسع (٢٥) .

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

ومما أثير من الشبه تأثر النحو العربي بالنحو الهندي وقد ذكره أحمد مختار وذكر أنَّه رأيٌّ تبنته دائرة المعارف الإسلامية[١] (والمشرف على معظم موادّها هو المستشرق فنسنك[٢]) ومفاده: إنَّ الخليل بن أحمد رتب معجمه العين على طريقة نحاة الهنود[٣] . حيث قال: «وكان الخليل أول من صنف معجماً عربياً، والظاهر أنه رتبه على حروف الهجاء عند نحاة السنسكريتية، وهي التي تبدأ بحروف الحلق حتى تصل إلى حروف الشفة»[٤].

ويكفي دليلا على دحض هذه الشبهة ورد هذا القول هو ما ذكره المستشرق كارل بروكلمان من عدم وجود أي تأثير هندي في الدراسات اللُّغوية العربيّة، حيث يعتقد بروكلمان أن ما حدث من تشابه في الدراسات اللُّغوية عند الأمتين العربية والهندية، هو من قبيل المشابهة العارضة، التي تأتي اتفاقاً من طبيعة البحث، وبالتالي فإن أصحاب هذا الرأي يرون أن معجم العين من ابتكار الخليل، وينفون أخذه لترتيب الأصوات عن الهنود[٥].وتأكيدا لهذا الرأي أن العلوم العربية قد بلغت مبلغا كبيرا من التأصيل والتقعيد ونالت قسطا كبيرا من البحث والتدقيق حتى نضجت بحوث علماء المسلمين وتمت على أفضل ما يكون في زمن الخليل وأقرانه وتلامذته مما يجعلهم في غنىً عن الاستقاء من طرق واساليب غيرهم.

(١) وهي أوسع إنتاج موسوعي استشراقي . من قبل مجموعة كبيرة من المستشرقين من جنسيّات أوربيّة مختلفة.

(٢) المعروف بأنّهُ مِن أكبر المتعصّبين ضدّ الإسلام، والذي يدّعي أنّ الرسول (صلىّ الله عليه وآله وسلّم) ألّف القرآن من خلاصة الكتب الدينيّة والفلسفيّة التي سبقته. ينظر: الإسلام وشبهات المستشرقين(٢٢٠- ٢٣٦)

(٣) البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب (١٣٩-١٤٠).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية(٤٣٦).

(٥) ينظر: تاريخ الأدب العربي (١٢٣/٢).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

والأمر الآخر أنَّ علوم العربية ارتبطت بالعلوم القرانية وعلوم الشريعة لذا تفردت بخصائص ومميزات لا توفيها إلا اللغة العربية وعلومها وتعجز بقية اللغات عن مجاراتها وهذا المعنى قد أدركه علماء العربية

وتأكيدا لرد هذه الشبهة أذكر ما قال به الدكتور أسامة محمد موسى عبدالرزاق: « إنَّ التشابه الحاصل بين النحو العربي والنحو الهندي في أقسام الكلمة والتمييز بين الحروف الأصلية والزائدة في الكلمة والاختلاف في معاني الحروف دليل على وجود تشابه بين النحو العربي والنحو الهندي، ولكنه لا يكفي لإثبات تأثر النحاة العرب بالنحو الهندي تأثراً ينفى أصالة النّحو العربي لاسيما أنه ليس هناك توثيق يؤكد وجود أي صلات تاريخية تذكر في هذا المجال، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية إن اهتمام سيبويه بالأصوات وعدم اهتمامه بالنظريات والتقسيمات العقلية، واعتماده على أشكال الألفاظ في تقسيمها إلى أنواع ليس مرده إلى تأثر النّحاة العرب بالنّحاة الهنود» [1].

الشبهة الخامسة

النحو العربي ليس وليد العقل العربي.

إنَّ العرب في نظر المستشرق المجري إجناس جولدزيهر[2] لا توجد أصالةٌ في حياتهم ولا في عقليتهم. فتجده يتساءل كيف وصل العرب إلى المحتويات اللغوية الأساسية في تحليلات أقسام الجمل والكلام، وكذا تقعيد القواعد. كل ذلك في غياب

(١) ينظر: طعن المستشرقين في أصالة النّحو العربي (٥٧).

(٢) مستشرق مجري (١٨٥٠- ١٩٢١) موسوعي، عرف بعدائِهِ للإسلام وبخطورة كتاباته عنه، سافر إلى سوريا ومصر، وتتلمذ عند شيوخها وأبرزهم محمد عبده، من أعماله: العقيدة والشريعة في الإسلام و مذاهب التفسير الإسلامي. ينظر: تاريخ حركة الإستشراق ٢٣٦-٢٤١.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

أيِّ تأثيرٍ أجنبيٍّ [١].

فالعنصر العربي – في نظرهم – عنصرٌ متخلفٌ بفطرته، وطبيعته الجنسية والمناخية الأمر الذي عطّل فيه دواعي الإبداع والابتكار، وإنَّ دورهم لم يتجاوز النقل عن الحضارات واللغات الأخرى نقلاً حرفيًّا مجردًا، وأحيانا نقلاً محرفًا دون ابتكارٍ أو إضافةٍ[٢].

وذهب رينان إلى أنَّ العرب كانوا عيالا على غيرهم من الشعوب في حضارتهم.

وللرد أقول:

إن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون وبها تؤدى الوظائف الدينية من ذكر ودعاء وغيرهم.

وإن العربية مستوفية لتلك المقاصد ومستغنية عن غيرها في أداء تلك الوظائف.

إنَّ ولادة النحو العربي هي ولادة عربية خالص وإنْ كانت بسيطة- لإحساس المجتمع العربي بحاجته لها- شأنها شأن نشأة بقية علوم الأمم الأخرى ثمَّ تتجه للكليات والمسائل العامة كتقسيم الكلمة مثلا، ثم تتوسع وتتفرع لتتضمن المسائل الجزئية والتفريعات والأبواب والفصول.

ومع تلك الحقيقة نجد مَنْ تحاملَ على الفكر اللغوي العربي تحاملا أفضى إلى خلع كلِّ فضيلةٍ عنَّا، وهو ما نفقهه من كلام الباحث عبد الرحمن الحاج صالح بقوله: «والغريب المقلق أنَّ هذه البحوث أُلبست لباس البحث النزيه التي تنفي كل طرافة للمناهج العربية في النحو، وتنكر أنْ يكون النحاة العرب أخرجوا شيئًا جديدًا»[٣]. ولو كان الأمر كما يدعون لما أنزل الله تعالى قرآنه إليهم تحديًا لهم في فصاحتهم وبلاغتهم.

(١) نقلا عن بحث موقف الحركة الإستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها.
(٢) فكرة تيسير النحو عند المستشرقين (٦٧).
(٣) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (١/ ٤٢-٤٣).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ولعلنا. من هنا. نستطيع أنْ نلمح الهدف البعيد الذي يسعى إليه بعض المستشرقين، عدم تمكُّن المسلم من إبداع فن جديد، وإنَّ كل ما يبدعه المسلم هو مقتبس من ثقافات أخرى، فتضعف بذلك ثقة المسلمين بأنفسهم وتشكيكهم بقيمة تراثهم الحضاري، بل ربما إلى التشكيك في أصل القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

الشبهة السادسة:

مجهودات أبي الأسود وتلاميذه مجرد أساطير.

يدعى بروكلمان أنَّ مجهودات أبي الأسود وتلاميذه مجرد أساطير[١].

أما الأستاذ أحمد أمين فيدعي بأنَّ نسبة وضع النحو إلى أبي الأسود، وعلي بن أبي طالب حديث خرافة؛ لأنَّ طبيعة زمن الرجلين تأبى ما نسب لهما من تعاريف وتقسيمات فلسفية [٢].

وللرد على تخرصات وظنون بروكلمان التي تدل على ارتباك واضح وعدم تثبت، إننا نجده يقبل خبراً عن معاذ بن مسلم (ت ١٨٨هـ ١٩٠هـ)، وهو عم أبي جعفر الرواسي، بأنَّه كان يبحث في مسائل النحو. ويورد خبراً آخر فحواه أنَّ أبا مسلم، مؤدب عبد الملك بن مروان، هجا النحاة لاشتغالهم بلغات الزنج والروم، وأنَّ معاذاً دافع عن نفسه وعن أصحابه بأبيات [٣].

وقد ردَّ عبد السلام المسدي على افتراءات بروكلمان بقوله:» إنَّ هذا الإنكار البيِّن لمجهودات أبي الأسود وتلاميذه، ليس له ما يبرره؛ فإنْ نحن وافقنا على أنَّ هذه الطبقة لم يكن لها نشاط نظري في النحو، فلا شك أنَّ نقط المصحف ينسب لها بلا جدال، وكان

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان(٢/١٢٣).
(٢) ضحى الاسلام (٢/٢٥٨).
(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان(٢/١٢٣).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

هو بداية لفت الأنظار إلى حركات الإعراب في أواخر الكلمات، وحركات الإعراب هي مادة النحو، فهذه الطبقة ضبطت المصحف نتيجة لوعيها بحتمية التغيِّر الطارئ على الظواهر اللغوية نتيجة للعوامل الحضارية المعروفة من اختلاط بالعجم وظهور للحن، ولم يكن في وعي العرب من قبل هذه الطبقة شيء من هذا. وهذا الإحساس دفع أبا الأسود لضبط المصحف. إنَّ هذا العمل ثابت لأبي الأسود حتى لو سلَّمنا بأنه لم يكن يرتسم لنفسه غاية الكشف العلمي عن الظاهرة اللغوية وإنَّ عمله كان كبحاً لتفاعل العجم مع اللغة العربية منعاً للحن، وإنَّ غرضه كان دينياً فقط هو النطق السليم للغة [١].

ولم تكن نسبة وضع النحو إلى أبي الأسود، وعلي بن أبي طالب حديث خرافة، كما ادعى الأستاذ أحمد أمين، بل هي حقيقة لها مبرراتها ظهرت حين ظهرت الحاجة إليها في حفظ اللسان من اللحن في قراءة القرآن الكريم، وحفظه، بمنٍّ من الله عز وجل للتعامل مع كتابه العزيز لا سيما أَنَّ اللغة وسيلة من وسائل فهم الدين فتكون من ابتداعهم.

أما قوله: بأنَّ طبيعة زمن الرجلين تأبى ما نسب لهما من تعاريف وتقسيمات فلسفية، فالحق أنَّ النحو كتصنيف لا يمكن أنْ يولد مكتملاً هكذا فجأة دون مقدمات طويلة، فقد ابتدأ أبو الأسود بنقط الحركات، وقام أهل المدينة بنقط مماثل تركوه لما رأوا نقط أبي الأسود، ثم أملى تلاميذه من بعده ملحوظات متفرقة، قام بعد ذلك نصر بن عاصم ويحيي بن يعمر بنقط الإعجام، وأملى عبدالله بن أبي إسحاق كتاب الهمز[٢]. وهذا دليل على أنَّهم لم يستندوا إلى أدلة تاريخية تثبت آرائهم و إنما بنوا رأيهم على ظن يتصل بتصورهم الساذج للعرب بأنَّهم قومٌ بداةٌ ليس لهم من الفكر والحضارة نصيبٌ. والذي يثبت إن علوم العربية علوم أصيلة هو ما قاله ابن فارس: « والدليل عَلَى صِحة هَذَا وأنَّ

(١) التفكير اللساني في الحضارة العربية (٩٣).
(٢) ينظر: التطور الأبستيمولوجي للخطاب اللساني (٣٤-٣٥).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

القوم قَدْ تداوَلوا الإعراب أنَّا نستقرئ قصيدة الحُطَيْئة الَّتِي أوّلها:

شاقَتْكَ أظعانٌ لِلَيـ....لَى دون ناظرةٍ بواكر[1]

فَنَجِدُ قوافيها كلَّها عند الترنُّم والإعراب تجيء مرفوعة، ولولا علمُ الحطيئة بذلك؛ لأشبه أنْ يختلف إعرابُها؛ لأنَّ تساويها فِي حركة واحدة اتفاقاً من غير قصد لا يكاد يكون.

فإنْ قال قائل: فقد تواترت الرّوايات بأنَّ أبا الأسود أولُ من وضع العربية، وأنَّ الخليل أول من تكلم فِي العروض. قيل لَهُ: نحن لا ننكر ذَلِكَ، بل نقول إنَّ هذين العِلْمَين قَدْ كانا قديماً وأتت عليهما الأيام، وقلاّ فِي أيدي الناس، ثُمَّ جددهما هذان الإمامان» [2]

إنَّ اتصاف صاحب ومدعي هذه الشبه ومتبنيها بالسذاجة والسطحية أولى من نظرته إلى علماء العربية في الصدر الأول من الإسلام بهذه النظرة الدونية، حيث أنَّهم بلغوا من التدقيق والتحقيق لإدراك المعاني والمقاصد مبلغا عظيما، لا يعجزون معه على تقعيد القواعد وتأصيل الأصول، وخاصة فيما يتعلق باللغة التي هي أس اشتغالهم والأساس الذي تبنى عليه الشريعةُ وعلومُها، فلذلك نقول: إنَّ هذه الشبه لا تصمد أمام هذه الحقائق.

الشبهة السابعة

تقسيم سيبويه للكلم شبيه بتقسيم ارسطو

زعم ميركس أنَّ تقسيم سيبويه عناصر اللغة إلى ثلاثة أجزاء: الاسم، الفعل، الحرف. يشبه تقسيم أرسطو عند النحاة الإغريق[3].

(وممن ذهب إلى ذلك من المحدثين الدكتور إبراهيم مدكور) إلى أنَّ أقسام الكلم عند

(١) ديوان الحطيئة (٣١) وفيه: يوم ناظرة.
(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (١٧).
(٣) سيبويه وأطروحة التأثير اليوناني(٢٦).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

سيبويه تشبه تقسيم أرسطو؛ فأرسطو يقسم الكلم إلى اسم وفعلُ، ويعرف الاسم بأنه: ما دلّ على معنى وليس الزمن جزءاً منه، والفعل: ما دل على معنى وعلى زمن. وذكر مدكور أنَّ أرسطو أشار في كتابه (الجدل)، إلى القسم الثالث من أقسام الكلم وأسماه «الأداة». ويقسم سيبويه الكلم إلى اسم وفعل وحرف، كما زعم بأنَّ تعريفات سيبويه لأجزاء الكلم تشبه تعريفات أرسطو، ويقول بأنَّ الكوفيين احتفظوا بمصطلح أرسطو للحرف وهو الأداة»[١].

وللرد أقول:

أعتقد بعض الباحثين أن تقسيم أرسطو للكلام كان ثلاثياً إلى (اسم . وفعل . ورباط أو حرف) وهو عينه التقسيم العربي، ولكن هذه مغالطة ، إذ وجدنا أنَّ أقسام الكلم قبل أرسطو كانت خمسة، وهو الذي أغرق في التفصيلات. فأقسام الكلم نجدها في كتابه (الشعر) سبعة أقسام: (الحرف والمقطع والرباط والاسم والفعل والتصريف والكلام) لا ثلاثة فقط[٢]. ولهذا رفض المستشرق تربو هذا الزعم القائل بأن تقسيم الكلام عند النحاة العرب متأثرٌ بتراث أرسطو[٣].

أما رأي الدكتور مدكور فقول غير دقيق. بل هو من مسارعته لتلقف آراء المستشرقين وإلا فالقول عار من الحجة والدليل وعارٍ من السند التاريخي أو الموضوعي إذ بالرجوع إلى كتاب سيبويه لم نقف على تعريفاتٍ لأجزاء الكلم عنده، إنما اكتفى بإيراد أمثلة لها، إذ قال: « فالكلم اسم وفعل وحرف، جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل. فالاسم رجل وفرس وحائط. وأما الفعل فأمثلته أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى، ولما يكون

(١) في اللغة والأدب (٤٤).
(٢) ينظر: المستشرقون والتراث النحوي العربي(٣٥).
(٣) نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، (١٣٧).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ولم يقع، وما هو كائن ولم ينقطع» [1]. إلا الحرف فذكر بأنه: حرف جاء لمعنى، وهذا مخالف لأهل المنطق الذين يجردون الحرف من المعنى.

من هنا أقول: لا بد من تمحيص تلك الروايات والتأكد من صحة المعلومة من مضانها الأصلية. حيث تبين لنا كيف أنَّهم يطلّون على المعلومة من نافذتهم الخاصة دون تثبت فيلقون عليها ظلالا معينة تغيِّر معالم الصورة الأصلية قصدا أو من غير قصد . لذا لا ينبغي للباحثين ولا يليق بالدارسين تلقف هذه الاقوال والادعاءات من غير تحقق ثبوتها والقاعدة تقول: اثبت العرش ثم انقش.

الشبهة الثامنة:

تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي.

تعرض ميركس للنحو العربي من خلال كتاب سيبويه، وينتهي إلى القول بأنَّ العرب يجهلون كون النحو يرتكز على المنطق[2].

ونرى أكثر المستشرقين اتخذوا هذا الرأي فقال المستشرق الفرنسي فليش (Fleisch)(**١٩٠٤ – ١٩٨٥**): « إنَّه من الواجب أنْ نشير إلى تأثير يوناني في النحو العربي، فقد اقتبس الفكر العربي مفاهيم أصلية من العلم اليوناني لا من النحو اليوناني، ولكن من منطق أرسطو»[3].

ويذهب ميركس إلى أبعد من ذلك إذ تعرض لابن النديم في كتابه (الفهرست) الذي تناول فيه اسماء النحاة الأوائل مع عنوانات أعمالهم، وبرغم قيمة عمل ابن النديم يأسف ميركس لسكوت صاحب الفهرست سكوتًا مطبقًا عن المصادر التي ارتكزت عليها

(١) المصدر نفسه (١/١٢).
(٢) المصدر نفسه (١).
(٣) المصدر نفسه (١).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

النحويون الأوائل.

أما عن تعرضه لابن خلدون في كتابه (المقدمة) ووصفه له بالعقل الأكثر فلسفةً في الأدب العربي، ففي نظره لم يستطع ابن خلدون أنْ يفهم شيئا بخصوص أصل النظام النحوي العربي، فيوضح ميركس أنَّ بحث أصول النحو كان بعيدًا عن إدراكه، وبقدرته العادية كان يعرف بأنَّ حاجات المدارس والدروس الفقهية التي تهتم بتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف هي التي أعطت الانطلاقة لبحوث النحو العربي، ولكنه لم يعرف بأنَّ وضْعَ الخطوط الأولى لا بد له من المنطق والمعارف الفلسفية. من هنا، فإنَّ النحو، تأسس في زعمه على المنطق، وبالتالي فالنحو العربي لم يكن له إلا منطق أرسطو مصدرَ إلهامٍ وانموذجًا[١].

وهنا نقول: إنَّ العلماء الذين استشهد ميركس بآثارهم جاؤوا بعد سيبويه، فالتأثر بالثقافات الأخرى قد يصح عندهم بعد عصر الترجمة ؛ لأنَّهم ينتمون إلى قرون جد متأخرة، وبالتالي فلا قيمة للإستشهادات التي ساقها. ومن جهةٍ أخرى، ليس فيها ما يمكن به الجزم أنَّ سيبويه تأثّر بثقافات أخرى[٢].

كما نزع هذا المنزع بعض المفكرين العرب كإبراهيم مدكور في بحثه (منطق أرسطو والنحو العربي): فقال:» وقد أثّر فيه المنطق الأرسطي من جانبين: أحدهما موضوعي، والآخر منهجي. فتأثّر النحو العربي عن قربٍ أو عن بعدٍ بما ورد على لسان أرسطو في كتبه المنطقية من قواعد نحوية، وأُريد بالقياس النحوي أنْ يحدَّد ويوضَّح على نحو ما حُدِّد القياس المنطقي»[٣].

(١) سيبويه وأطروحة التأثير اليوناني (١٨).
(٢) المصدر نفسه (١٨).
(٣) منطق أرسطو والنحو العربي (٣٣٨/٧).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

فيعقد موازنة بين منطق أرسطو ونحو سيبويه، ويؤكد على دور ابن المقفع في التأثير اليوناني، وإسهام منطق أرسطو في تكوين النحو العربي.

الرد على الشبهة

إنَّ مقولة تأثر النحو العربي والنحاة بالمنطق الأرسطي إنما جاء بعد اكتمال النحو العربي وبنائه في العصور المتأخرة لا في أصل النشأة. فكان نصيب النحاة المتأخرين التهذيب وبسط التبويب والإبداع في التأليف.

بل ولو عكسنا المسألة لوجدنا أنهم هم من تأثروا

الخاتمة

إنَّ العلم مشترك إنساني لذلك لا إشكال في وجود التشابه بين اللغات، ولكن الحديث عن الحقيقة التاريخية، هل حدث هذا؟ الحقيقة أنه لم يحدث. لماذا ؟ لأنَّ الترجمة، ودخول الكتب اليونانية والمنطق اليوناني، كان في مرحلة لاحقة بعد أنْ تم النحو واكتمل لذا أعرض جملة النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث.

١- إنَّ جهود كثير من المستشرقين ومن تأثر بهم من بني جلدتنا هو إضعاف ثقة المسلمين بلغتهم وتشكيكهم بقيم تراثهم الحضاري واللغوي الذي يقود الى ضعفهم في جميع المجالات وتبعيتهم لغيرهم.

٢- إنَّ النحو العربي نحو أصيل نشأ نشأة عربية خالصة، وهو الذي قررته إنما هو قناعات راسخة قادني اليها البحث والنظر والأدلة القاطعة وهذه قناعة عند غالب العلماء ابتداء من الصدر الأول الى يومنا هذا

٣- إنَّ النحو علمٌ عربيٌّ قديم. أي: إنَّ العرب كان لهم هذا العلم في جاهليتهم، ثم اندثر وتنوسي ثم الذي حدث في صدر القرن الأول من الإسلام هو إحياء هذا العلم

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

القديم وهذا مذهب ابن فارس في الصاحبي.

٤- محاولة المستشرقين في تحليل قضايا اللغة العربية وشخصيات الحضارة الإسلامية، كثيرا ما تعطينا دراساتهم صورة غربية مشوهة لحضارة شرقية.

٥- محاولة إغفال الحقائق المخالفة لاستنتاجاتهم، وتبطيلها، من ذلك نظرية العامل التي ابتدعها الخليل، والتي حاول المستشرق يوهان فك تضعيفها.

٦- إنَّ دراسات المستشرقين لا تخلو من العيوب العلمية التي تكشف لنا عوار تلك الدراسات وضعف أدلتها بشكل تهبط معه قيمتها إلى درجة قريبة من الصفر.

٧- لا بد من تمحيص تلك الروايات والتأكد من صحة المعلومة من مضانها الأصلي. حيث تبيَّن لنا كيف أنَّهم يطلّون على المعلومة من نافذتهم الخاصة، فيلقون عليها ظلالا معينة تغيِّر معالم الصورة الأصلية، كقولهم في تقسيم أرسطو للكلم.

٨- لم يكن تاريخنا يوماً يفتقر إلى العلم والعلماء المبدعين الذين حفظوا لنا اللغة العربية من اللحن. فقد كانت الحضارات العربية الإسلامية تتمتع بالازدهار الفكري والمعرفي. في الوقت الذي عانت فيه أوروبا من النزاعات الداخلية والصراعات.

التوصيات

الحقيقة الثابتة التي تكاد تكون قطعية هو أنَّ هذا العلم وجِد في القرن الأول من القرون الإسلامية، وأنَّ الدافع إلى ذلك هو الحرص على لغة القرآن الكريم أولا ثم تطورت الفكرة إلى وضع علم ضابط لجميع جوانب اللغة في القرن الثاني الهجري لذلك بدأت المرحلة الأولى كما رأيتم كل الهم مسلط على ضبط لغة القرآن الكريم.

١-دعوة إلى الباحثين العرب إلى إعادة قراءة اختلاف فرضيات المستشرقين - شبهة الفكر اللغوي العربي- ودوافعهم في سياق تأثرهم بفكرهم اللغوي الغربي. ومدى تأثرهم بالنمط العربي في التفكير.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

٢- دعوة للوقوف على آراء المحدثين في نشأة النحو العربي و

وفي الختام، إنْ نال هذا البحث الرضا والقبول، فذلك توفيق من الله وحسن تأييده، وإلّا فما قصرت في اجتهاده، لا حرمني الله التوفيق، وهداية السبيل.

آخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

المصادر والمراجع

١. الإسلام وشبهات المستشرقين، الشيخ فؤاد كاظم المقدادي، مجمع الثقلين العلمي، بغداد، ١٤٢٥.
٢. أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي؛ الجزء الثالث، المؤلف كيس فرستيغ، ترجمة أحمد شاكر الكلابي، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٧م.
٣. البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، د. أحمد مختار عمر، بيروت، ١٩٧٢م، دار الثقافة.
٤. بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الحاج صالح عبد الرحمن، موفم الجزائر، ٢٠٠٧م.
٥. تاريخ آداب اللغة العربية جرجي زيدان، القاهرة، دار الهلال، (د.ت.).
٦. تاريخ الأدب السرياني من نشأته حتى الوقت الحاضر، د زكية رشدي وزميلها، القاهرة، ١٩٧٨م.
٧. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. محمد عبد الحليم النجار، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦١م.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

٨. تاريخ حركة الإستشراق، يوهان فك، ترجمة عمر لطفي العالم، المدار الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
٩. تاريخ الفلسفة في الإسلام، ج دي يور، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والنشر، الطبعة الرابعة، ١٩٥٧م.
١٠. تاريخ القرآن، دار النهضة، د/عبد الصبور شاهين، الطبعة الخامسة، مصر، أبريل ٢٠١٥،
١١. تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٢. التطور الأبستيمولوجي للخطاب اللساني، جمعان عبدالكريم، الفارابي بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
١٣. التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدكتور عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب. ليبيا، ١٩٨١م
١٤. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
١٥. دائرة المعارف، ترجمة عبد الحميد يونس وآخرين، طهران، مج٨ (د.ت.).
١٦. دراسات في اللغة واللهجات والأساليب العربية، تأليف يوهان فك، للمستشرق يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار، تصدير أحمد أمين بك، تقديم محمد يوسف مرسي، ومحمد حسن عبد العزيز، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٤.

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

١٧. دراسات في اللغة، د/إبراهيم السامراني، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦١.
١٨. ديوان الحطيئة: دار صادر، بيروت.
١٩. سيبويه وأطروحة التأثير اليوناني، بحث في أصالة النحو العربي عند «جيرار تروبو»، د. أحمد بوعود، مجلة دراسات استشراقية، العدد/ ١٤، السنة الخامسة - ربيع ٢٠١٨م / ١٤٣٩هـ.
٢٠. الشبهة، حقيقتها وأسسها وكيفية الرد عليها، الشيخ ليث العتابي، مركز عين الدراسات والبحوث المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٩ه- ٢٠١٨م.
٢١. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
٢٢. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٣. ضحى الإسلام، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٦١م.
٢٤. طعن المستشرقين في أصالة النّحو العربي، د. أسامة محمد موسى عبدالرزاق . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . السعودية، مقال نشر في مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد (٣٥).
٢٥. فكرة تيسير النحو عند المستشرقين، مراد باهي
٢٦. فن النحو بين اليونانية والسريانية، ماجدة محمد أنور، ترجمة ودراسة لكتابي

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

ISSN p.p:2708-3993 / ISSN o.l: 2708-4000
Vol.2.Special.1/ (2020-2021)

ديونيسيوس ويوسف الأهوازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠١.
٢٧. في أصول اللغة والنحو، الدكتور فؤاد حنا ترزي، دار الكتب، بيروت، ١٩٦٩
.
٢٨. في اللُّغة والأدب، الدكتور إبراهيم مدكور، دار المعارف القاهرة، ١٩٧١م.
٢٩. القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣٠. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨-١٩٨٨).
٣١. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
٣٢. مجلة البلاغ، واضع النحو الأول، كمال إبراهيم، العدد التاسع، السنة الخامسة، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.
٣٣. المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر.
٣٤. المستشرقون والتراث النحوي العربي، الدكتور عبد المنعم جدامي، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٦م.
٣٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٣٦. معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ –

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23

٢٠٠٨ م.
٣٧. المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٨. منطق أرسطو والنحو العربي، إبراهيم مدكور، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مطبعة وزارة المعارف العمومية، القاهرة، ١٩٥٣).
٣٩. موسوعة المستشرقين، الدكتور عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٣.
٤٠. موقف الحركة الاستشراقية من تاريخ النحو العربي ونقدها، الباحث: أ. د. حمداد بن عبد الله، مجلة دراسات استشراقية، العدد: ١٧، السنة الخامسة ٢٠١٩م / ١٤٤٠هـ.
٤١. نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه، جيرار تروبو، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية، بالأردن، المجلد الأول، (١٩٨٧).

Doi:10.37940/RJIS.2021.2.Speci.1.23